د. مهند مصطفى*

انتخابات ٢٠٠٦: انهيار حركة "شينوي"

مدخل: مفارقة تاريخية

التجربة السياسية التي مرت بها حركة "شينوي" في انتخابات ٢٠٠٣، وانتخابات ٢٠٠٦، شبيهة بالتجربة السياسية التي مرت بها حركة "داش" بقيادة الجنرال المتقاعد يغئال يادين في العام ١٩٧٧، كانت "شينوي" إحدى المكونات الأساسية لحركة "داش" التي استطاعت في الانتخابات عام ١٩٧٧ (انتخابات الانقلاب السياسي في إسرائيل – صعود حزب الليكود لأول مرة الى سدة الحكم) أن تحصل على ١٥ مقعدا في الكنيست بمعدل ١١,٦٪ من المصوتين، جذبت "داش" في حينه جمهورا وشرائح مصوتين تقليديين من حزب "مباي" التاريخي (حزب العمل لاحقا)، لأسباب تتعلق بتحولات في حزب العمل نفسه، وتحولات تتعلق بالمجتمع الإسرائيلي (للاستزادة، راجع اريان، ١٩٩٧، Arian، ١٩٨٠)، انضمت حركة "داش" إلى الائتلاف الحكومي برئاسة حزب الليكود وقائده مناحيم بيغن بعد خمسة أشهر من المفاوضات المضنية بين الحزبين، دون أن يحصلوا على ضمانات كافية بتنفيذ أي بند من مبادئ الحركة الأساسية. هذه الخطوة أدت إلى تفكك الحركة، وبقيت "شينوي" الحركة الوحيدة من مركبات "داش" التي استمرت بحضورها السياسي وخاضت الانتخابات في العام ١٩٨١، ولكنها لم تحصل سوى على مقعدين في الكنيست. مثال حركة "داش" التي كانت "شينوي" إحدى مركباتها الأساسية في العام ١٩٧٧ وحركة "شينوي" في العام ٢٠٠٣، هما مثال لنفس التجربة مع اختلاف السياقات التاريخية، السياسية والاجتماعية. الحركتان حصلتا على ١٥ مقعدا بشكل مفاجئ، حيث حصلت "داش" على ١١,٦٪ من المصوتين، أما "شينوي" فحصلت في الانتخابات ٢٠٠٣ على

* باحث في مركز الدراسات المعاصرة في أم الفحم، وجمعية بن خلدون في الجليل.

يغئال يدين مؤسس "داش".

١٢,٣٪ من المصوتين، ودخلتا الائتلاف الحكومي وبعدها انهارتا كلية على المستوى الانتخابي، في الانتخابات اللاحقة. جمهور الناخبين للحركتين كان بالأساس يساريا ومن النخب الاشكنازية القديمة في حالة "داش" ومن النخب الاشكنازية الجديدة في حالة "شينوي"، ولكنها انضمت إلى ائتلاف حكومي بقيادة اليمين الاسرائيلي.

مقدمة

ظهرت "شينوي"، (الحركة للتغيير الاجتماعي والسياسي) على الساحة السياسية كإحدى حركات الاحتجاج الكثيرة التي ظهرت نتيجة الصدمة في حرب ١٩٧٣، وهي من الحركات القليلة التي استمرت بالعمل لعقود متتالية. أقيمت "شينوي" بمبادرة من محاضرين في جامعة تل أبيب، عالم الاجتماع "يونتان شبيرا"، وعميد كلية الحقوق في الجامعة "امنون روبنشتاين"، واشترك معهم "مردخاي فيرشبسكي" الذي كان يعمل مستشارا قضائيا لبلدية تل أبيب. ويمكن القول، بأثر رجعي، إن الحركة الاحتجاجية تحولت إلى حزب سياسي يحمل أجندة سياسية تختلف عن الهدف الأساس الذي أقيمت لأجله.

عقد الاجتماع التأسيسي للحركة في آذار من العام ١٩٧٤ وشارك فيه نحو ١٠٠ شخص، وتميز الحضور بكونهم من البرجوازيين الاشكنازيين (اوريالي وبرزيلاي، ١٩٨٢).

وقد كتب "شيرا" حول أهداف الحركة: "مطلب "شينوي" من السياسة الإسرائيلية كان محدودا، وركزت على القضايا التي تتعلق بالاستقامة الاجتماعية وطهارة الحكم وعقلانيته. واكتفت الحركة بمطلب عقلاني في القضايا الداخلية والخارجية وتعميق الديمقراطية في الدولة. لم تعمل "شينوي" على قضايا دمج إسرائيل في المنطقة.. أغلبية الاقتراحات كانت في تغيير قانون هنا وهناك، والمطالبة بتغيير المناخ العام" (شيرا، ١٩٨٠).

انضمت "شينوي" في العام ١٩٧٦ إلى بعض الجماعات والشخوص البارزين، الذين كان كثير منهم مدراء كبارا في الهستدروت والسلك الوظيفي الحكومي، وأقاموا سوية حركة "داش"، وترأس الحركة الجديدة "يغئال يادين"، عالم آثار من الجامعة العبرية وقائد سابق لهيئة الأركان، والذي كان يحظى بشعبية كبيرة بين الجمهور الإسرائيلي (روبنشتاين، ١٩٨٢). وقد خاضت "داش" الانتخابات التاسعة في العام ١٩٧٧، إلا أنها تفككت خلال دورة الكنيست، وقد خاضت بعدها حركة "شينوي" الانتخابات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة لوحدها وحصلت على مقعدين الى ثلاثة مقاعد خلال هذه الدورات الانتخابية.

اعتبرت "داش" حركة مركز سياسي حقيقية، وقد تضمن برنامجها الانتخابي توجهات نقدية ليبرالية (بروح توجه الليكود) للمؤسسات الاقتصادية لحزب العمل، وتوجهات "معتدلة" اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي بروح حزب العمل (بيلد وشفير، ٢٠٠٥). ركزت الحركة على القضايا الداخلية بالأساس، فمن بين البنود السبعة المركزية في برنامجها الانتخابي[١]، تطرق بند واحد فقط للسياسة الخارجية، أما باقي البنود فقد تناولت القضايا الداخلية، ما بين القضايا الاقتصادية والإصلاح السياسي (اريان، ١٩٩٧).

عشية الانتخابات الثالثة عشرة في العام ١٩٩٢، توحدت الحركة مع حركتي "راتس" و"مبام" وشكلوا قائمة ميرتس للكنيست، التي حصلت على ١٢ مقعدا في الكنيست، وخلال عمل الكنيست الرابعة عشرة انفصلت حركة "شينوي" عن القائمة لأسباب اقتصادية تتعلق بجوهر وخاصية حركة "شينوي"، حيث قررت ميرتس

عشية الانتخابات الثالثة عشرة في العام ١٩٩٢، توحدت الحركة مع حركتي "راتس" و"مبام" وشكلوا قائمة ميرتس للكنيست، التي حصلت على ١٢ مقعدا في الكنيست، وخلال عمل الكنيست الرابعة عشرة انفصلت حركة "شينوي" عن القائمة لأسباب اقتصادية تتعلق بجوهر وخاصية حركة "شينوي"، حيث قررت ميرتس التوجه في برامجها إلى الشرائح والطبقات الضعيفة في المجتمع الإسرائيلي

التوجه في برامجها إلى الشرائح والطبقات الضعيفة في المجتمع الإسرائيلي، وتبني خطاب اقتصادي قريب من الخطاب الاشتراكي الديمقراطي، اعتقدت حركة "شينوي" ذات الطابع البرجوازي أن ذلك يمس في توجهها الاقتصادي الليبرالي، ويضعفها بين المجموعات السكانية المؤيدة لها من البرجوازية والطبقة الوسطى، التي تطالب بتقليص تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية العامة، على ضوء ذلك انفصلت "شينوي" من قائمة "ميرتس" على الرغم من ان قائدها التاريخي، "امنون روبنشطاين" بقي في قائمة "ميرتس".

""شينوي"" في عهد لبيد[٢]

في انتخابات الكنيست الخامسة عشرة، تولى رئاسة الحركة "ابراهام بوراز"[٣]، لكن على ضوء نتائج الاستطلاعات التي توقعت سقوط حركة "شينوي"، اتخذ "بوراز" خطوة ذكية وتوجه إلى الصحافي الشعبي "يوسف لبيد" ليتولى رئاسة الحركة. تولى "يوسف لبيد" رئاسة حركة "شينوي" في العام ١٩٩٩، ليخوض معها انتخابات الكنيست ال-١٥، وحصلت الحركة على انجاز انتخابي غير مسبوق بالنسبة لها، حيث حصلت على ستة مقاعد، إلا أنها لم تشارك في الائتلاف الحكومي مع حكومة باراك، ولم تشارك في حكومة شارون الأولى بعد انتخابه عام ٢٠٠١، بسبب مشاركة حركة "شاس" الدينية في الحكومة. في انتخابات الكنيست السادسة عشرة حققت "شينوي" انجازا انتخابيا تاريخيا ليس له مثيل في السياسة الإسرائيلية، حيث ضاعفت قوتها وحصلت على ١٥ مقعدا لتتوج كثالث اكبر حزب في إسرائيل بعد الليكود وحزب العمل (اريان وشامير، ٢٠٠٤).

رفعت حركة "شينوي" برئاسة لبيد شعارات راديكالية ضد الأحزاب الدينية، ووضعت في سلم أجندتها محاربة هذه الأحزاب والإكراه الديني، ففي جلسة للجنة مكانة المرأة التابعة للكنيست في نيسان عام ٢٠٠١ قال لبيد "حتى الان نحن الدولة الأكثر تخلفا في العالم الغربي بكل ما يتعلق بحقوق المواطن وذلك بسبب الإكراه الديني" (يديعوت احرونوت، ١٨/٤/٢٠٠١).

استطاعت "شينوي" في عهد لبيد، أن تستقطب النخبة الاشكنازية الجديدة، وأبناء الطبقات الوسطى، والبرجوازية التي سئمت من شعارات الليكود حول السوق الحرة، والشباب والطلاب الجامعيين

جدول يبين مميزات المصوتين حسب خلفيات اجتماعية سكانية في انتخابات ٢٠٠٣ بالنسبة المئوية

	شاس	الليكود	"شينوي"	العمل	ميرتس
شرقيون	٤٩	٣٩	١٢	١٨	١١
اشكناز	١٢	٢٠	٣٢	٥٢	٥٩
مهاجرون من روسيا	٨	١٨	٢٥	٨	١
نساء	٦٣	٤٦	٤٤	٤٩	٦٠
اقل من جيل ٣٠	٤٨	٢١	٣٣	١١	٢٦
جيل ٥٥ واكبر	٨	٢٦	١٧	٤٤	٢٣
ثقافة أكاديمية	١٦	٢٦	٥٠	٣٧	٥٥

المصدر: (شيلو وليفي، ٢٠٠٤، ٢٥٢).

فشل أحزاب المركز أو الوسط أو تلك التي أطلقت على نفسها أنها أحزاب وسط يعود، إلى أنها بالأساس حملت أجندة مرحلية وعينية، ولكنها لم تكن تشكل بديلا سياسيا واضحا للأحزاب الكبيرة من اليمين واليسار، حتى الان خرجت هذه الأحزاب (باستثناء "كديما"، والى حد ما حزب المركز) من يسار الخارطة السياسية وعادت إليها لاحقا، على الأقل على مستوى جمهور الناخبين. ظهرت هذه الأحزاب في لحظة أزمة أو مرحلة حرجة في المجتمع الإسرائيلي استطاعت أن تكسب فيها تعاطف الجمهور، ولكنها لم تستطع أن تؤسس نفسها كبديل ثالث

والأكاديميين، وقسم من الروس ذوي التوجهات العلمانية.

"شينوي" في انتخابات الكنيست ال-١٧ / ٢٠٠٦

تعتبر التجربة السياسية لحركة "شينوي" شبيهة إلى حد ما بالتجربة السياسية لحركة "داش"، فبعد أن كانت "شينوي" تمثل ثالث اكبر حزب في إسرائيل بعد انتخابات الكنيست السادسة عشرة، فإنها خسرت جميع مقاعدها في انتخابات الكنيست السابعة عشرة. ولم تعبر نسبة الحسم. وحصلت على ٤٥٠٠ صوت فقط (٠,١٪). وقد حدث انشقاق داخل الحزب عشية الانتخابات على ضوء الانتخابات التمهيدية داخل الحزب لاختيار مرشحي القائمة، ففي هذه الانتخابات انتخب مرة أخرى لبيد رئيسا للحزب، ولكنها أطاحت بأعز أصدقائه وهو ابراهام بوراز الذي كان في المكان الثاني في القائمة السابقة، وشغل منصب وزير الداخلية، فبعد هزيمة صديقه في الانتخابات التمهيدية داخل الحزب قدم لبيد استقالته في ظل وضع سيء يمر به الحزب، كما كانت تشير لذلك نتائج الاستطلاعات، التي كانت تعطيه ٤-٥ مقاعد فقط. وفي المؤتمر الصحافي الذي أعلن فيه لبيد عن استقالته قال "في الانتخابات التي عقدت في مجلس "شينوي" انتخبت مرة أخرى رئيسا للحزب، ولكن للأسف فان القائمة المنتخبة تضم ثلاثة أعضاء كنيست صغار (من حيث الأهمية) وبعض النشيطين عديمي التجربة، وهذه القائمة لا تستحق أن تمثل الحزب في الكنيست" (معاريف، ٢٦/١/٢٠٠٦). وفي نفس المؤتمر قال "شينوي لا تستحق ثقة الجمهور" (هآرتس، ٢٦/١/٢٠٠٦). وجاء قرار الاستقالة في نفس المؤتمر الصحافي الذي أعلن فيه لبيد تأييده لقائمة ابراهام بوراز الذي انشق عن "شينوي" واقام قائمة سماها "حيتس- (سهم) حركة علمانية صهيونية"، كان خطاب الحركتين شبيها في تبني والتنافس على مواقف معادية للأحزاب الدينية اليهودية، وقد حصلت حركة "حيتس" التي دعمها لبيد من الخارج على ١٠٢٦٤ صوتا (٠,٣٪)، أي أن الحركتين سوية حصلتا على ١٤٧٦٤ صوتا، وهو رقم بعيد جدا عن نسبة الحسم لدخول الكنيست (حوالي ٧٠ ألف صوتا).

أسباب تراجع "شينوي"

١- أسباب تتعلق بطبيعة السياسة الإسرائيلية:

لم تكن تجربة "شينوي" التجربة الوحيدة في تاريخ السياسة الإسرائيلية لحزب أطلق على نفسه بأنه يمثل المركز، فقد سبقتها عدة تجارب في إسرائيل وباءت كلها بالفشل الذريع والسريع، وهو ما كان يميز أحزاباً أطلقت على نفسها أحزاب المركز، بأنها كانت تصعد بشكل مفاجئ وسريع، ولكنها كانت تسقط بأسرع مما كانت تصعد فيه. (ربما تكون "كاديما" حالة شاذة في السياسة الإسرائيلية)، شهدت السياسية الإسرائيلية عدة محاولات في هذا الصدد:

تجربة حزب "رافي" (قائمة عمال إسرائيل): وهو أول حزب يطلق على نفسه حزب الوسط، انشق عن حزب "مباي"، وقد قاد الانشقاق القائد التاريخي لحركة العمال الاشتراكية دافيد بن غوريون، وقد انشق الأخير عن الحزب عشية انتخابات الكنيست في العام ١٩٦٥، كجزء من صراعه من رئيس الحكومة ليفي اشكول والنخبة القيادية في "مباي" على اقامة "المعراخ" مع حزب "احدوت هعبودا" (للتوسع: يناي، ١٩٦٩، اريان، ١٩٩٠)، لم تدعم القيادة التقليدية في مباي الحزب الجديد بل قام الجيل الجديد في الحزب (اشهرهم بيريس) بدعم "رافي"، بسبب تحفظ الجيل الجديد في مباي من المنظومة الإيديولوجية للحزب التي ركزت على المصطلحات

الطبقية، وتأييدهم لعمليات التحديث في الاقتصاد والمجتمع، ودعم النخب الجديدة في المجتمع الإسرائيلي خصوصا النخب الاقتصادية، العسكرية، الإعلامية والأكاديمية (يناي، ٢٠٠١). خاضت "رافي" الانتخابات وحصلت على عشرة مقاعد في الكنيست، ولكن كان مصير "رافي" في النهاية العودة إلى "مباي" بدون بن غوريون، وشكلت مع "مباي" و"احدوت هعبودا"، حزب العمل الإسرائيلي في عام ١٩٦٩، بعد أن كانت على وشك الانشقاق ثانية. وهكذا انتهت حركة "رافي" من الحياة السياسية الإسرائيلية بعد اندماجها في حزب العمل سنوات قليلة بعد خوضها للانتخابات في العام ١٩٦٥ وحصولها على انجاز انتخابي كبير.

تجربة حزب "داش" (الحركة الديمقراطية للتغيير): تحدثنا عن "داش" في مقدمة البحث بسبب ارتباطها التاريخي مع حركة "شينوي"، ولكن "داش" طرحت نفسها كبديل وسطي لليمين واليسار، وحصلت على ١٥ مقعدا وأصبحت جزءا من الائتلاف الحكومي، إلا أنها تفككت بعد الدورة الانتخابية الأولى التي خاضتها عام ١٩٧٧، وانتهت أيضا من الحياة السياسية الإسرائيلية.

تجربة حزب "المركز": اقيم هذا الحزب بمبادرة ثلاث شخصيات (روني ميلو، دان ميريدور وامنون ليبكين شاحاك[٤]) في البداية قام الثلاثة بترشيح أنفسهم كلاً على حدة لمنصب رئاسة الحكومة في عام ١٩٩٩، إلا أن ثلاثتهم أدركوا أنهم غير قادرين وحدهم على النجاح في هذه المهمة، فتوحدوا وأعلنوا عن إقامة حزب المركز ورشحوا لرئاسة الحكومة اسحق مردخاي الذي انشق عن الليكود. إقامة هذا الحزب كان نتيجة أزمات مرت بها السياسة الإسرائيلية وأدت إلى تقديم موعد الانتخابات إلى العام ١٩٩٩. توجه حزب المركز إلى الجمهور الإسرائيلي بصفته حزبا مركزيا وبديلا سياسيا لليسار واليمين وحاملا لبرنامج إصلاحي في النظام والاقتصاد والمجتمع (يناي، ٢٠٠١). حصل الحزب على ستة مقاعد فقط، وانسحب مرشح الحزب عن المنافسة لرئاسة الحكومة. اختفي هذا الحزب عن السياسة الإسرائيلية بعد هذه الدورة.

فشل أحزاب المركز أو الوسط أو تلك التي أطلقت على نفسها أنها أحزاب وسط يعود، إلى أنها بالأساس حملت أجندة مرحلية وعينية، ولكنها لم تكن تشكل بديلا سياسيا واضحا للأحزاب الكبيرة من اليمين واليسار، حتى الان خرجت هذه الأحزاب (باستثناء "كديما"، والى حد ما حزب المركز) من يسار الخارطة السياسية وعادت إليها لاحقا، على الأقل على مستوى جمهور الناخبين. ظهرت هذه الأحزاب في لحظة أزمة أو مرحلة حرجة في المجتمع الإسرائيلي استطاعت أن تكسب فيها تعاطف الجمهور، ولكنها لم تستطع أن تؤسس نفسها كبديل ثالث أمام الخيارين القويين في السياسة الإسرائيلية، حزب "شينوي" جاء يحمل علماً واحداً بالأساس محاربة الأحزاب الدينية اليهودية، تعاطفت النخب الاشكنازية وأبناء الطبقات الوسطى مع هذا الطرح، ولكنه لم يشكل بديلا وسطيا لليمين واليسار.

تومي لبيد.

٢- موقف "شينوي" الراديكالي المتطرف حيال المجتمع اليهودي المتدين:

تحول البرنامج الذي تحمله "شينوي" لوقف ابتزاز الأحزاب الدينية للحصول على الموارد العامة، والذي لاقى تأييدا جارفا بين النخب الاشكنازية القديمة والحديثة، وأبناء الطبقة الوسطى، إلى خطاب كراهية عنصري للمجتمع المتدين اليهودي، واتخذت الحركة سلسلة خطوات أقرت في الكنيست في هذا الصدد اعتبرت في المجتمع الإسرائيلي خطوات معادية للدين وليس للأحزاب الدينية، ومنها تفكيك وزارة الأديان، إلحاق المحاكم الحاخامية إلى وزارة العدل التي كان لبيد وزيرها، والزواج المدني، وإقرار التهويد "غيور"

استطاعت "شينوي" بسبب خطابها العلماني الليبرالي الذي خاطب شرائح سكانية ذات طابع برجوازي، اشكنازي، بالإضافة إلى الطبقات الوسطى، من العودة كعامل سياسي مهم في الخارطة السياسية أواخر التسعينيات وأوائل القرن الواحد والعشرين، ولا يمكن تغييب دور قائدها المنقذ التي تمثل في طومي لبيد في هذه العودة القوية، وفي نفس الوقت في هذا الأفول السريع.

من تيارات دينية إصلاحية أخرى غير التيارات الأرثوذكسية، وتسريع قانون "طال" لتجنيد الشباب اليهودي المتدين للخدمة الوطنية[٥]، كل هذه الخطوات طبعت الحركة بطابع معاد وعنصري حيال الأحزاب الدينية والشرائح السكانية التي تمثلها. لقد خرج الحزب من دائرة معاداة الأحزاب الدينية بسبب ابتزازها السياسي وحصولها على الموارد العامة "مجانا"، إلى معاداة الدين ورموزه والمجتمع المتدين الحريدي.

٣- التقلب في مواقف "شينوي":

بعد أن انسحبت الأحزاب اليمينية من الائتلاف الحكومي في حكومة شارون الثانية على ضوء خطة فك الارتباط من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية، قام شارون بإدارة مفاوضات مع حزب يهدوت هتوراة المتدين الحريدي للانضمام إلى الائتلاف الحكومي، خلال المفاوضات عقدت قائمة "شينوي" اجتماعا حول موضوع بقائها في الحكومة رغم إمكانية انضمام حزب متدين حريدي إلى الحكومة، وفي النهاية قررت الحركة البقاء في الحكومة بتأييد كافة قادة الحركة، شكل هذا القرار غيابا للمصداقية، حيث اكدت الحركة قبل الانتخابات بأنها لن تجلس مع الأحزاب الدينية في حكومة واحدة، انسحاب الحركة عن الوعود التي أطلقتها لمؤيديها بدأ مباشرة بعد المفاوضات على تشكيل الائتلاف الحكومي في حكومة شارون الثانية، فقد وافقت الحركة على الجلوس إلى جانب حزب المفدال الديني، رغم أن الحركة تفرق بين هذا الحزب الذي يحمل طابعا صهيونيا قوميا رغم كونه دينيا وبين الأحزاب اليهودية الحريدية غير الصهيونية، وقد تطلب اجتماع الحزبين المتناقضين إلى تقديم تنازلات من الطرفين.

نال حزب "شينوي" ثقة الجمهور بالأساس ليكون جزءاً من الائتلاف الحكومي ليقوم بتنفيذ الوعودات الكثيرة التي أطلقها لجمهور ناخبيه بخصوص تحسين مكانة الطبقة الوسطى التي تراجعت في السنوات الأخيرة لأسباب كثيرة، وقد اعتبرت "شينوي" أن التراجع نابع من كون موارد الدولة تذهب بالأساس وبشكل مجاني للمجتمع المتدين الحريدي، وطالبت "شينوي" بتوزيع عادل للموارد على الطبقات المختلفة، دعمت شرائح كبيرة من المجتمع الإسرائيلي هذا التوجه ليس كونه توجها إيديولوجيا معاديا للمجتمع الحريدي بل كونها تدخل ضمن الأجندة الاجتماعية التي ستحسن من مكانة الطبقة الوسطى الإسرائيلية، فهم قادة "شينوي" أهمية العامل الاجتماعي في تعزيز قوة الحزب، ورغم أن الحركة تنازلت في قضية الجلوس إلى جانب حزب يهودي متدين مثل يهدوت هتوراة، إلا أنها لم تتنازل عن الأجندة الاجتماعية التي أطلقتها ولها علاقة في توزيع الموارد لمن يقوم بتقديم خدمة للدولة كالخدمة العسكرية أو المدنية، حيث صوتت الحركة ضد اقتراح ميزانية الدولة للعام ٢٠٠٥، في جلسة الكنيست التي عقدت في الأول من كانون الأول عام ٢٠٠٥، وعلى ضوء ذلك أقال شارون وزراء "شينوي" من الحكومة، وقد صوتت الحركة ضد اقتراح الميزانية بسبب تحويلها ٢٩٠ مليون شيكل للمتدينين مقابل تصويتهم على الميزانية. ولكن الذي لم تفعله "شينوي" وهي في الائتلاف الحكومي قامت به وهي في المعارضة، حيث صوتت بالنهاية إلى جانب الميزانية وذلك لتبقي على حكومة شارون ليقوم بتنفيذ خطة فك الارتباط، بالمقابل خصصت الميزانية مبلغ ٧٠٠ مليون شيكل لقضايا قريبة من البرنامج الاجتماعي- الاقتصادي الذي تطرحه الحركة، هذا الأمر جعل الحركة تظهر بمظهر المبتز سياسيا من اجل مصالح انتخابية واقتصادية خاصة بالحركة، بالضبط كالأحزاب الدينية اليهودية.

٤- ظهور حزب "كديما":

ظهر حزب "كديما" على الخارطة السياسية الإسرائيلية كحزب

الوسط الإسرائيلي، وهو الشعار الذي أطلقته "شينوي" على نفسها في السنوات الأخيرة، بأنها حزب الوسط الوحيد بين قطبي السياسة الإسرائيلية، العمل والليكود.

لم تقف حركة "شينوي" على أرضية سياسية ثابتة، بل كانت تمثل قطاعا واسعا من الجمهور الذي لم يحسم طريقه السياسي، فهو لم ير باليمين الإسرائيلي حلا، ورأى حالة "الضياع" في اليسار الصهيوني، وحصول هذه الحركة على ١٥ مقعدا لم يعط الإجابة لهذا الجمهور طيلة ثلاث سنوات، بل أبقت "شينوي" على برنامجها السياسي الضبابي، تقود جمهورا بمئات آلاف الناخبين إلى المجهول، تحت شعار "مركز الخارطة السياسية"، إلى أن ظهرت حركة "كديما" بزعامة اريئيل شارون، ونادت بـ "الوسطية السياسية"، بمعنى بالخانة التي ترتكز عليها حركة "شينوي"، مع برنامج أوضح سياسيا مقارنة مع ما تطرحه "شينوي" إلى جانب ظهور أشخاص يعتبرون من وجهة نظر الرأي العام الإسرائيلي، قادرين على التنفيذ، فأظهرت استطلاعات الرأي انهيارا حادا في قوة الحركة بخسارتها ٦٦٪ من قوتها البرلمانية، إلا أن الضربة شبه القاضية جاءت بسقوط شارون على فراش المرض وظهور ايهود اولمرت، بشخصيته "المعتدلة" كما يراه الإسرائيليون.

فحتى الأيام الأخيرة لشارون في الحلبة السياسية كان هناك من قوى الوسط السياسي من يهاب اللجوء إلى شارون ذي الخلفية العسكرية واليمينية الدموية، وبالتالي عدم الثقة به، رغم أن الكثيرين في محيطه السياسي أقرب إلى مركز الخارطة منه، وهذا التخوف، لدى من يعتبرون أنفسهم "وسطا"، زال بزوال شارون عن الحلبة السياسية وظهور اولمرت، مما خلق حالة إرباك في داخل "شينوي"، وأجج هذا الإرباك إجماع استطلاعات الرأي على خسارة "شينوي" القسط الأكبر من قوتها (جرايسي، ٢٠٠٦). قامت "كديما" على أساس أجندات داخلية إسرائيلية بالدرجة الأولى، حاول شارون من خلالها أن يوفق بين حزب مثل "شينوي" الذي يتبنى الموقف الأميركي فيما يتعلق بالمفاوضات مع الفلسطينيين، وحزب مثل الاتحاد الوطني اليميني المتطرف الذي يرفض الموقف الأميركي في التسوية.

خلاصة

تشكل مساهمة "شينوي" الأساسية على الساحة السياسية الإسرائيلية، في كونها أدخلت وشددت بقوة على الخطاب الليبرالي ومفرداته، واعتبر بعض الباحثين أن "شينوي" أدخلت الخطاب الليبرالي بقوة إلى الخطاب السياسي الإسرائيلي أمام الخطاب الاثني– القومي (كيمرلينغ، ٢٠٠٤، بيلد وشفير، ٢٠٠٥). لكن يبقى هذا الخطاب يعاني من تشوهات بسبب طبيعة الهوية اليهودية، والعلاقة بين القومية اليهودية وهي مصطلح علماني وبين الديانة اليهودية وهو مصطلح ديني، الأمر الذي يجعل أي خطاب ليبرالي في إسرائيل مشوها من الصميم.

أدخلت "شينوي" إلى السياسية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة ثقافة كراهية اليهود المتدينين، ولكنها فشلت في ترويج هذا الخطاب كرافعة انتخابية وسياسية في الانتخابات الأخيرة، لان المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع محافظ بالأساس، كما ظهر بديل وسطي في الخارطة السياسية يحمل أجندة واضحة أكثر من "شينوي" وهو حزب "كديما".

استطاعت "شينوي" بسبب خطابها العلماني الليبرالي الذي خاطب شرائح سكانية ذات طابع برجوازي، اشكنازي، بالإضافة إلى الطبقات الوسطى، من العودة كعامل سياسي مهم في الخارطة السياسية أواخر التسعينيات وأوائل القرن الواحد والعشرين، ولا يمكن تغييب دور قائدها المنقذ التي تمثل في طومي لبيد في هذه العودة القوية، وفي نفس الوقت في هذا الأفول السريع. لم يحمل لبيد مشروعا ليبراليا علمانيا كما كان يتصور، فهو لم يفك نفسه من قيود هويته اليهودية، بسبب ارتباط القومية بالديانة، ففي انتخابات الكنيست ١٩٩٩ امتنعت الحركة عن المطالبة بفصل الدين عن الدولة، بسبب انعكاس ذلك على الطابع اليهودي للدولة، الذي تعتبره حركة "شينوي" جزءاً من الهوية الجماعية والاثنية للشعب اليهودي (لبيد وشفير، ٢٠٠٥)، ولكن في برنامجها الانتخابي ٢٠٠٦ وفي البند الأول من البرنامج جاء "محاربة الإكراه الديني دون التنازل عن الطابع اليهودي للدولة، وفصل الدين عن الدولة". شكل هذا التحول جزءاً من المنافسة بين "شينوي" وحركة "حيتس" على جمهور العلمانيين اليهود، ولكنه يحمل بذور تناقضاته الداخلية، التناقض

بين فصل الدين عن الدولة، والحفاظ على الطابع اليهودي للدولة في نفس الوقت. دليل أن الحركة لا تحمل خطابا ليبراليا جديا بل خطابا معاديا للأحزاب الدينية اليهودية.

منذ نشوئها عام ١٩٧٤ ثم انضمامها إلى قائمة ميرتس، كان التوجه السياسي لحركة "شينوي" واضحا، وارتكز على ثلاثة أسس: دولة ديمقراطية، اقتصاد حر والوصول للسلام (نويبرغر، ١٩٩١). ولكنها في فترة لبيد حملت مشروعا واحدا وهو مشروع محاربة اليهود المتدينين ليس كأحزاب سياسية تمثلهم بل محاربة المجتمع الحريدي الذي اتهمته الحركة بانه يعيش على حساب العلمانيين. أن خطاب الكراهية إلى حد العنصرية الذي أطلقته حركة "شينوي" ضد المجتمع المتدين اليهودي والأحزاب اليهودية الحريدية، جاء في سياق تحولين لم يلعبا لصالح الحركة، الأول: ظهور الأجندة الاجتماعية– الاقتصادية كعامل أساسي إلى جانب الأجندة السياسية في توجيه سلوك الناخب الإسرائيلي، الأجندة الاجتماعية– الاقتصادية مثلها حزب العمل برئاسة عمير بيرتس، أما الأجندة السياسية فمثلتها حركة "كديما" من خلال طرح بديل سياسي لليمين واليسار على شكل خطوات أحادية الجانب، كما كان في خطة فك الارتباط عن قطاع غزة وشمال الضفة الغربية، وبقيت "شينوي" حزبا وسطيا في الشعار فقط. الثاني: ظهور الخطاب الذي يركز على الجانب الاثني والهوية اليهودية للدولة في السنوات الأخيرة، هذا الخطاب أكد على الطابع اليهودي للدولة، وكما يقول كيمرلينغ "فان غالبية اليهود في إسرائيل يعّرفون جزءاً كبيراً من هويتهم القومية الجماعية من خلال استحضار قيم، رموز وذاكرة جماعية متعلقة بالديانة اليهودية" (كيمرلينغ، ١٩٩٤).

المصادر

Arian, Ashar (1980). The Election in Israel- 1977. Jerusalem .Academic Press

اريان، اشار (١٩٩٠). السياسة والحكم في إسرائيل. تل ابيب: زمورا بيتان. (بالعبرية).

اريان، اشار (١٩٩٧). الجمهورية الإسرائيلية الثانية. تل ابيب: زمورا بيتان. (بالعبرية).

اريان، اشار وشمير، ميخال (٢٠٠٤). الانتخابات في إسرائيل ٢٠٠٣. القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. (بالعبرية).

اوريالي، نحمان وبرزيلاي، امنون (١٩٨٢). صعود وسقوط "داش". تل ابيب: رشفيم. (بالعبرية).

بيليد، يوآف وشفير، غرشون (٢٠٠٥). من هو الإسرائيلي: ديناميكية المواطنة المركبة. جامعة تل ابيب. (بالعبرية).

جرايسي، برهوم (٢٠٠٦). "في حلبة أصوات العلمانيين والأصوات العائمة". الحوار المتمدن (٢٠٠٦/١/٢٦).

روبنشتاين، امنون (١٩٨٢). تجربة سياسية معينة. القدس: عيدنيم. (بالعبرية).

شلو، ميخال وليفي، غال (٢٠٠٤). "المنتصرون والخاسرون في انتخابات ٢٠٠٣: مبنى اجتماعي وتغيير سياسي". اشار اريان وميخال شمير. الانتخابات في إسرائيل ٢٠٠٣. القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. ص:٢٤٧-٢٧٦. (بالعبرية).

شيرا، بن تسيون- تحرير (١٩٨٠). حركة "شينوي": من احتجاج الى حزب. تل ابيب. (بالعبرية).

كيمرلينغ، باروخ (١٩٩٤). "الدين، القومية والديمقراطية في إسرائيل". مجلة زمنيم ٥٠-٥١، ص: ١١٦-١٣١. (بالعبرية).

كيمرلينغ، باروخ (٢٠٠٤). مستوطنون، مهاجرون، أصليون. تل ابيب: عام عوبيد. (بالعبرية).

نويبرغر، بنيامين (١٩٩١). الأحزاب في إسرائيل. تل ابيب: الجامعة المفتوحة. (بالعبرية).

يناي، نتان (١٩٦٩). انشقاق في النخبة، تل أبيب: ليفين افشطين. (بالعبرية).

يناي، نتان (٢٠٠١). " ظهور حزب المركز في انتخابات ١٩٩٩". اشار اريان وميخال شمير. الانتخابات في إسرائيل ١٩٩٩. القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. ص: ٣١٥-٣٥٢. (بالعبرية).

الهوامش

١ . البنود كانت: مفاوضات سلام مع العرب ترتكز على تسوية في الأرض، تغيير طريقة الانتخابات، دستور مكتوب يضمن حقوق المواطن الأساسية، تقييد تدخل الدولة في الاقتصاد، مسؤولية شخصية في خدمات الدولة، تحسينات في التعليم، تقليص الفجوات الاجتماعية.

٢ . ولد يوسف لبيد في تاريخ ١٩٣١/١٢/٢٧ في يوغسلافيا قرب الحدود الهنغارية، تحت اسم طوميسلاف (مما جعل لقب طومي ملاصقا له)، قتل أبوه وقسم كبير من عائلته في الكارثة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية، هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٤٨، وتخرج من كلية الحقوق إلا انه فضل مزاولة مهنة الصحافة والإعلام، وشغل الكثير من المناصب الإعلامية منها محررا لصحيفة "معاريف".

٣ . ولد أبراهام بوراز في بوخارست في رومانيا في آب من العام ١٩٤٥، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥٠، ودرس الحقوق في الجامعة العبرية في القدس، كان من المؤسسين لحركة شينوي وشغل عضو كنيست بين السنوات ١٩٨٨-٢٠٠٦، وشغل منصب وزير الداخلية في حكومة شارون الثانية.

٤ . الأول كان رئيسا لبلدية تل ابيب وخرج من حزب الليكود، الثاني كان قياديا بارزا جدا في حزب الليكود خرج من الحزب احتجاجا على سياسات نتنياهو، اما الثالث فهو جنرال متقاعد.

٥ . في النهاية لم يقر هذا القانون بسبب خروج حركة شينوي من الائتلاف الحكومي في حكومة شارون الثانية.